الادخار كآلية لتمويل الطوارئ: دراسة في ضوء الشريعة الإسلامية

SAVING AS A MECHANISM FOR EMERGENCY FINANCING: A STUDY IN LIGHT OF ISLAMIC LAW

[i,*]Mahmoud Mohamed Ali Mahmoud Edris, [i]Mohamad Aniq Aiman Alias & [i,ii]Muktar Shek Abdurahiman

[i]Faculty of Syariah and Law, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia
[ii]Member of the Board of Trustees, Raaso Islamic University, Raaso, Somali Region, Ethiopia

*Corresponding author: dr.mahmoud2012@gmail.com

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على مفهوم الادخار كوسيلة فعّالة لاستثمار المدخرات التي تُمكّن الأفراد من التمويل الذاتي في جميع الظروف والأحوال. وتتناول الدراسة المبادئ الإسلامية التي تُشجّع على ثقافة الادخار، مستمدة قوتها من القرآن كمصدر للشريعة الإسلامية، كقصة يوسف عليه السلام في مصر، التي تُعدّ نموذجًا للتخطيط للمستقبل وادخار المال لمواجهة المجاعة. وتستشهد الورقة بآراء فقهية تُعزز مبدأ التوازن بين الإنفاق والادخار، والإسراف مما يُشجع المسلمين على الاستعداد لتغيير نمط حياتهم من خلال التخطيط المالي السليم. وتزداد أهمية الادخار وضوحًا مع الحاجة إلى المال أو فقدان الموارد المعينة إليه، أو في حالات المرض المفاجئ. وهذا يُنشئ حاجة مُلِحّة إلى آليات تمويل ذاتي باستخدام المدخرات المستثمرة، وإنشاء نظام مالي شخصي يُمكن للأفراد الاعتماد عليه لتحقيق الاكتفاء الذاتي في مواجهة الشدائد المحتملة. وتكمن المشكلة في غياب ثقافة الادخار لدى بعض الموظفين والأسر ذات الدخل المحدود، الذين يتصورون أن مواردهم المالية لا تنضب. ونتيجةً لذلك، يُهملون الادخار للطوارئ والاحتياجات الأخرى. وعند وقوع الأزمات، يضطرون إلى الاقتراض أو الاعتماد على الآخرين. تعتمد الدراسة على منهج وصفي تحليلي، مستندةً إلى نصوص آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، إلى جانب مراجعة آراء الفقهاء القدماء والمعاصرين والدراسات الاقتصادية المتعلقة بالادخار وإدارة أزمات الحياة المستقبلية. وتسترشد بمبدأ "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا"، الذي يدعو إلى الموازنة بين الأمرين، ويتطلب المشي لكسب الرزق الحلال. ويمكن استعراض أمثلة على ممارسات الادخار في الحضارة الإسلامية، مثل نظام العُشر، وهو ضريبة أو رسوم جمركية تُفرض على التجار غير المسلمين الذين يدخلون الأراضي الإسلامية لتمويل خزينة الدولة الإسلامية. وتُظهر النتائج أن الفقه الإسلامي غنيٌّ بالمبادئ والمفاهيم التي تُشجّع على الادخار والاستعداد لضروريات الحياة، للأفراد والمجتمع على حدٍ سواء. هذا يستلزم من الخبراء تطوير نماذج مالية معاصرة مستوحاة من المبادئ الإسلامية لتعزيز الاقتصادي الإسلامي وتقليل الاقتراض، سواءً من الأقارب أو الأصدقاء. وأخيرًا، توصي الدراسة بتشجيع الادخار الإسلامي ودمجه في السياسات الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى تطوير أدوات مالية إسلامية مبتكرة تشجع الموظفين وأصحاب المهن الحرة على الادخار بانتظام، حتى لو كان ذلك

بتخصيص مبلغ صغير لحالات الطوارئ. وتقترح أن تُدمج الدولة ثقافة الادخار في جميع مراحل التعليم والمناهج الدراسية لغرس الثقافة المالية الإسلامية، مما يُعزِّز الاعتماد على الذات والاستعداد لأسوأ الاحتمالات.

الكلمات المفتاحية: *الادخار، الآلية، المالية، الطوارئ، الشريعة الإسلامية.*

ABSTRACT

This paper aims to shed light on the concept of savings as an effective means of investment that enables individuals to achieve self-financing under all circumstances. The study examines Islamic principles that encourage a culture of saving, drawing its strength from the Holy Qur'an as the primary source of Shariah. A key example is the story of Prophet Yusuf (peace be upon him) in Egypt, which serves as a model for future planning and the accumulation of resources to face famine. The paper cites jurisprudential (*fiqh*) opinions that reinforce the principle of balance between spending and saving while avoiding extravagance, encouraging Muslims to adopt sound financial planning. The importance of saving becomes increasingly evident when financial needs arise, resources are lost, or sudden illness occurs. This creates an urgent need for self-financing mechanisms through invested savings and the establishment of a personal financial system that individuals can rely on to achieve self-sufficiency in the face of potential hardships. The problem lies in the absence of a saving culture among some employees and low-income families who perceive their financial resources as inexhaustible. Consequently, they neglect saving for emergencies, leading them to borrow or depend on others during crises. The study adopts a descriptive-analytical approach, based on texts from the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah, alongside a review of the opinions of classical and contemporary jurists and economic studies related to saving and future crisis management. It is guided by the principle: "Work for your worldly life as if you will live forever, and work for your hereafter as if you will die tomorrow", which calls for a balance between both spheres and necessitates striving for a lawful (Halal) livelihood. The paper also reviews historical saving practices in Islamic civilization, such as the *Ushr* system—a tax or custom duty imposed on non-Muslim traders entering Islamic lands to finance the state treasury. The results show that Islamic jurisprudence is rich in principles and concepts that encourage saving and preparedness for life's necessities for both individuals and society. This necessitates that experts develop contemporary financial models inspired by Islamic principles to strengthen the Islamic economy and reduce reliance on borrowing from relatives or friends. Finally, the study recommends encouraging Islamic savings and integrating it into economic and social policies, in addition to developing innovative Islamic financial tools that encourage employees and freelancers to save regularly, even if it is a small amount for emergencies. It further suggests that the state integrate the culture of saving into all levels of education and curricula to instill Islamic financial literacy, thereby enhancing self-reliance and preparedness for the worst-case scenarios.

Keywords: *Savings, Mechanism, Finance, Emergency, Islamic Law.*

المقدمة

تتناول هذه المقدمة الادخار كأداة مالية فعّالة، وكجزء أساسي من منهج المسلم في إدارة حياة متوازنة، متجنباً البخل والإسراف على حد سواء، يُعدّ الادخار آلية ملائمة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والنفسي في مواجهة البطالة أو الأزمات غير المتوقعة. ونظراً لتحديات الحياة وتقلباتها وارتفاع تكلفة السلع، يحتاج الناس إلى إيجاد آليات تمويل ذاتي فعَّالة يمكن أن تفيدهم في حالات الطوارئ أو عند ترك وظائفهم. ويضمن هذا حماية الأفراد من الوقوع في براثن البطالة أو اللجوء إلى الدُّيون المرهِقة. ولمنع أسوأ الاحتمالات، يُعد تخصيص جزء من المال سلوكًا إيجابيًا وآلية استراتيجية لإنشاء مشروع مُكتفٍ ذاتيًا يُمكن أن يُفيد صاحبه من الصعوبات المالية في أوقات الأزمات.

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على الادخار من منظور الشريعة الإسلامية، مستلهمة من القصة الاقتصادية للنبي يوسف (عليه السلام) في مصر. تُعتبر هذه القصة نموذجًا للتخطيط للمستقبل وادخار المال لمواجهة المجاعة التي ضربت مصر في عهده، لقد خفف سيدنا يوسف من وطأة الشدائد بتخطيطه السليم أثناء توليه منصب أمين خزائن مصر وكما يقول (Al-Sallabi، 2021)، "وحدث ذلك عندما فسّر رؤيا ملك مصر"، وقد ذُكر نصّها أيضاً في آيات سورة يوسف، قول الله تعالى:﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾، (Surah Yusuf, 12:43) تولى يوسف عليه السلام تفسير الرؤيا، قائلاً كما ورد في قوله تعالى:﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾، (Surah Yusuf, 12:47)، يقول الصلابي معلقًا على ما ورد في الآية: "كان ما خطط له يوسف عليه السلام هو مضاعفة الإنتاج وتقليل الاستهلاك بتطبيق سياسة الادخار".قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾، (Surah Yusuf, 12:48)، ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، (Surah Yusuf, 12:49).

ومن خلال الآيات القرآنية، تتجلى خطة يوسف عليه السلام في الإنتاج والادخار، مع الحد من الإسراف والاستهلاك. وللادخار من منظور الشريعة الإسلامية قيمة اقتصادية وأخلاقية، مسترشدًا بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، التي تحث على التوازن بين الإنفاق والادخار، دون الوقوع في الإسراف أو البخل المذموم. يقول الله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتْ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾، (Surah An-Nisa, 4:128)، وكذلك في الاعتدال بين الشح والإسراف، قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، (Surah Al-A'raf, 7:31). وتتناول الورقة الإطار الشرعي للادخار المباح ومشروعيته وامكانية تطبيقه مع التركيز على دوره كأداة لتمويل الطوارئ بما يتوافق مع الضوابط الإسلامية في الكسب والإنفاق في سبيل الله. وكما يقول الخبراء "أن الادخار للمستقبل والأخذ بالأسباب أفضل من ترك الورثة فقراء".

تهدف هذه الورقة إلى تقديم منهجية إرشادية لتعزيز ثقافة الادخار بين الأفراد الذين يعتمدون على الرواتب الشهرية، وتوفير خطة عملية للأفراد والمجتمعات ذات الدخل المنخفض لتعزيز الادخار لتلبية الاحتياجات الطارئة. وتأمل الورقة في تطوير رؤية تسهل الادخار، وتدعو المتخصصين في الحكومة وخارجها إلى إنشاء أنظمة ادخار مالي تعتمد على مبادئ الشريعة الإسلامية، وخالية من الممارسات الربوية، وداعمة لسياسات الادخار في مواجهة الطوارئ المالية.

مشكلة الدراسة

تكمن المشكلة التي تتناولها هذه الدراسة في الأزمات المالية والبطالة والصعوبات الاقتصادية التي يواجهها الموظفون أو العمال ذوو الدخل المنخفض عند انتهاء عملهم أو مهنتهم المدفوعة الأجر، مما يستدعي الادخار لتحسين مستقبلهم. يُعدّ الادخار خيارًا إيجابيًا واستباقيًا يُسهم في التغلب على الظروف الطارئة وغير المتوقعة. ورغم أهمية الادخار ودوره المشروع في الإسلام، إلا أن تطبيقه العملي لا يزال ضعيفًا، ربما بسبب نقص الوعي بثقافة الادخار وجوانبه الإيجابية. لذا، تكمن المشكلة في غياب فهم شامل لكيفية استخدام الادخار كآلية فعّالة ومفيدة ضمن الضوابط الإسلامية التي تحقق المقصد المشروع المتمثل في الحفاظ على المال، وبالتالي تحقيق الاستقرار الاقتصادي للأفراد والمجتمع. ينبغي على المسلمين أن يتذكروا أن الادخار إجراء وقائي لحماية أنفسهم بالمال الذي ادخروه تحسبًا للأزمات أو لإنفاقه على الأقارب أو المحتاجين في أوقات الشِّدّة. ويتوافق هذا مع مبدأ التوكل على الله، على عكس الاستسلام للتواكل، الذي هو الاستسلام لمصير غير مقبول ومرفوض.

أهداف الدراسة

i. شرح مفهوم الادخار لصالح الفرد والمجتمع، ودوره كوسيلة لمواجهة الأزمات المالية المستقبلية.

ii. تسليط الضوء على الضوابط والتوجيهات الإسلامية المتعلقة بالادخار، ومدى توافقها مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ المال وتحقيق الاستقرار الاقتصادي.

iii. دراسة فعالية الادخار في تمويل الأفراد خلال الأزمات والطوارئ من منظور الشريعة الإسلامية.

iv. التوصية بآليات عملية لتعزيز ثقافة الادخار في المجتمعات الإسلامية بما يتوافق مع القيم الإسلامية، والمساهمة في تنمية القدرة على إدارة الأموال وادخارها للأفراد والأسر والمجتمع.

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتسليط الضوء على مفهوم الادخار وأهميته اللوجستية كوسيلة لتمويل حالات الطوارئ المستقبلية، مع الاعتماد على المنهج الاستنباطي لتوضيح الأحكام والضوابط الشرعية المتعلقة بالادخار وفقًا للمقصد الشرعي المتمثل في الحفاظ على المال.

الدراسات السابقة

استعرض الباحث عددًا من الدراسات التي تناولت موضوع "الادخار" كآلية للتمويل الذاتي بعد إتمام العمل أو المهنة المدفوعة الأجر، وفي حالات الطوارئ: دراسة في ضوء الشريعة الإسلامية، لإظهار الثقافة التي تشجّع على الادخار، ومن أهم هذه الدراسات ما يلي:

تناولت دراسة ألفها Al-Qaradawi (2001) تحت عنوان: "لادخار في الاقتصاد الإسلامي: دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الشريعة"، تناول فيها مفهوم الادخار في الاقتصاد الإسلامي كوسيلة لتحقيق التوازن المالي للفرد والمجتمع، ضمن إطار مقاصد الشريعة الإسلامية، ولا سيما حفظ المال والنفس. وأكد القرضاوي على أهمية الادخار كوسيلة مشروعة لتلبية الاحتياجات والظروف الطارئة المستقبلية، مع التركيز على ضوابط الادخار المشروع التي لا تؤدي إلى الاكتناز أو تعطيل المال من التداول. كما سلط الضوء على أهمية تعزيز ثقافة الادخار في المجتمع بما يتوافق مع المبادئ الأخلاقية والاقتصادية للشريعة الإسلامية.

تناولت دراسة أخرى أجراها Al-Qari (2009) تحت عنوان: "التمويل الإسلامي وإدارة المخاطر: دور المدخرات في التخفيف من حدة الأزمات المالية الطارئة"، تناول فيها العلاقة بين الادخار وإدارة المخاطر في النظام المالي الإسلامي، موضحةً أنَّ الادخار المنضبط وفقًا وفقًا للمبادئ الإسلامية يُسهم في تحقيق الاستقرار المالي للفرد والأسرة. كما اقترح نماذج مالية قائمة على الادخار الجماعي، ممثلةً بصناديق التكافل، لتوفير الحماية الاجتماعية، وأكد في كتابه على أهمية نشر الوعي بالادخار كجزء من استراتيجية الوقاية من الأزمات في المجتمعات الإسلامية.

تقسيم الدراسة ومحاورها

جاءت هذه الدراسة في ثلاثة محاور رئيسية. تناول المحور الأوّل: معنى الادخار وأهميته في الاقتصاد الإسلامي. بينما تضمن المحور الثاني: ادخار المال لحالات الطوارئ وأهميته للأفراد والمجتمع. المحور الثالث: الادخار من منظور الشريعة الإسلامية. ثم أهم نتائج الدراسة، والتوصيات، والخاتمة.

المحور الأول: معنى الادخار وأهميته في الاقتصاد الإسلامي

الفرع الأول: التعريف اللغوي للادخار

المعنى المقصود للادخار في التعريف اللغوي: ذكره الأصفهاني بقوله: أنَّ "أصل الادّخار اذتخار، يقال: ذخرته، وادخرته: إذا أعددته للعقبى، أي المستقبل" (Al-Asfahani, n.d). وذكر الشيباني أن "أصل الادخار من «ادّخر»، وهو اسم مشتق من «ذخر»" (Al-Shaybani, 1979). وبناءً على ما سبق، أوضح الكاتبان إكرام أحمد بيطار وصالح العلي أن "الادخار في اللغة يعني الاحتفاظ بشيء ما لوقت الحاجة، سواء كان ذلك لأمر إيماني وأخلاقي مثل الادخار للآخرة، أو لأمر مادي مثل الطعام والمال الذي يتم ادخاره لوقت الحاجة، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، (Surah Al-Imran, 3:49).

كما يعرّف الكاتب عبد الله الادخار بأنه "جزء الدخل المتبقي بعد تغطية نفقات الاستهلاك. ويتم الاحتفاظ بهذا الجزء للاستخدام المستقبلي، مما يمكّن الأفراد من التعامل مع المواقف التي تنشأ وتتطلب الإنفاق من مدخراتهم دون اللجوء إلى الدُّيُون المهينة" (Abdullah, 2015). وعرّفت مجموعة من اللغويين (الادخار) (في علم الاقتصاد) بأنه الاحتفاظ بجزء من الدخل للمستقبل. (Arabic Language Academy in Cairo, 1972)، وعرف معجم الرائد، الادخار اصطلاحًا هو: "الاحتفاظ بجزء من الكسب لوقت الحاجة إليه" (Masoud, 1992).

الفرع الثاني: الادخار في الاقتصاد الإسلامي وأهميته للفرد والمجتمع

يُعدّ الادخار، كآلية من آليات الاقتصاد الإسلامي، ذا أهمية بالغة للفرد والمجتمع على حدّ سواء، فالمسلم يدّخر جزءًا من فائض دخله لحاجات الحياة، فيستفيد منه في المستقبل ويساعد غيره في أوقات الشّدة. ويحرص المدّخر على فعل الخيرات، فيتجنب الإسراف، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾، (Surah Al-Furqan, 25:67). ويُعين نفسه وغيره في أوقات الشدة. وكما قال القاضي محمد: "كان الادخار تاريخيًا وسيلةً لإنقاذ مصر وبلاد الشام من المجاعة، وذلك بفضل التخطيط الحكيم والحكمة الرشيدة للنبي يوسف عليه السلام. فقد كان مُدركًا لأهمية الاقتصاد ومستقبل الناس حين كان مسؤولًا عن خزائن مصر، وكان مدركاً لقيمة الادخار" (Al-Qadi, 2021)، وفيما يتعلق بسيدنا يوسف، قال الله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)﴾، (Surah Yusuf, 12: 47- 49)، ونتيجةً لتوفيره جزءًا من المال، تمكّن سيدنا يوسف عليه السلام من ادخار الفائض من الموارد في أوقات الرخاء ليستخدمه في التغلب على الشدائد والمصاعب في المستقبل. وحتى بعد يوسف عليه السلام، استمر بنو إسرائيل في عادة الادخار، ولذلك كان طعامهم مباركًا لا يفسد. وعندما بخلوا بما كانوا ينفقونه على الفقراء والمحتاجين، ابتلاهم

الله بفساد طعامهم (Al-Qadi, 2021). وقد ورد هذا أيضًا في مسند أحمد. "قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَمْ يَخْبُثِ الطَّعَامُ"، (Ibn Hanbal, 2001). و يحثّ الشرع الإسلامي أيضًا على ادخار المال الفائض لمنفعة المرء في المستقبل ولمساعدة المحتاجين في المجتمع. قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: " إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ، إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ" (Al-Bukhari, 1955)، ومن أهمية الادخار على المستوى الفردي والمجتمعي: يقول الكاتب صالح: "الادخار للفرد: "يحقق الأمان المالي، ويقلّل الاعتماد على القروض التي يشتبه في أنها ربا. أما على المستوى المجتمعي، فإن الادخار يساهم في زيادة رأس المال المدخر للاستثمار وتنمية المجتمع (Saleh, 2018).

الفرع الثالث: المواقف التي قد تؤثر على ادخار المال وتوفيره

بحسب الزناتي، تشمل العوامل المؤثرة على الادخار عوامل اقتصادية كزيادة الدخل، التي تشجع على الادخار. وفي المقابل، يؤدي ارتفاع الأسعار والتضخم والالتزامات المالية الأسرية إلى انخفاض المدخرات، كما أن الخصومات الضريبية الكبيرة من الرواتب تقلل من المدخرات، بينما يشجع استقرار العملة الوطنية مقابل الدولار على الادخار. ومن العوامل الأخرى المساهمة: الثقافة المالية، والمستوى التعليمي، وبيئة اقتصادية داعمة ترفع مستوى الوعي المجتمعي بأهمية ادخار المال للمستقبل (Al-Zanati, 2020).

المحور الثاني: ادخار المال لحالات الطوارئ وأهميته للأفراد والمجتمع

يُعدّ ادخار المال لحالات الطوارئ أمرًا حيويًا، فهو يمكّن الأفراد والمجتمعات من تأمين مواردهم المالية دون الحاجة إلى الاقتراض أو الاعتماد على الآخرين. ويُفيد الادخار عند مواجهة فقدان الوظيفة أو الحاجة إلى تغطية نفقات الصحة النفسية. كما أنه يمنع الديون، ويعزز الاستقلالية، ويخفف من التوتر والقلق عند البحث عن بدائل غير متاحة. ويمكن أيضًا استخدام المدخرات للتخطيط لمشاريع تجارية مربحة. ويضيف الهاشمي: "حالات الطوارئ المالية هي نفقات غير متوقعة قد تنجم عن حوادث أو أمراض أو فقدان الدخل، مما يستلزم توفير موارد مالية جاهزة لمواجهة الصعوبات المستقبلية" (Al-Hashemi, 2017).

الفرع الأول: آليات تمويل حالات الطوارئ

تشمل آليات تمويل حالات الطوارئ التي تحدث فجأة الاعتماد على المدخرات الشخصية، وصناديق الإغاثة الطارئة، والقروض الحسنة، ومبادرات التكافل الاجتماعي الذي يدعم الحالات الاستثنائية (Al-Shammari, 2019).

الفرع الثاني: أهمية المدخرات في التمويل الطارئ

يقول الكاتب الهلالي: "الادخار هو أسلم وسيلة وأكثرها توافقًا مع الشريعة الإسلامية لتمويل حالات الطوارئ، إذ يُجنّب الأفراد عناء البحث عن المال أو اللجوء إلى الاقتراض من البنوك الربوية، أو الخوف من الحرج عند طلب القرض، مما يُسبب الحرج لمن يطلبه" (Al-Hilali, 2016). ويكفي القول المأثور بأن الدَّين همٌّ في الليل وذلٌّ في النهار لإدانته.

المحور الثالث: الادخار من منظور الشريعة الإسلامية

الفرع الأول: الحكم الشرعي للادخار ومقاصده الإسلامية

يشجع الشّرع الإسلامي على الادخار ويجعله جائزًا ومستحبًا لما له من فوائد مستقبلية للفرد والمجتمع على حد سواء. إنه هدف إسلامي سامي يحفظ المال لأغراض نبيلة، مما يمكّن المسلم من تلبية احتياجاته ورغباته المختلفة عند الحاجة. وهذا يرتقي بالفرد ويجعله مكتفيًا بذاته، ويحرره من السؤال للآخرين، سواء أعطوا أو منعوا. وهكذا يصبح مكتفيًا بذاته، منتفعًا بمدخراته، مستخدمًا إياها باعتدال وتوازن لمصلحته ومصلحة غيره، متجنبًا ممارسات الاحتكار والإسراف المحرم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، (Surah Al-An'am, 6:141). وَلقول النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ" (Al-Bukhari, n.d.). عندما يدخر المسلم أمواله، فإنه يلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية التي تحظر الربا واستخدام المال في المعاملات التي تضر بالمجتمع، إذ لا ضرر ولا ضرار. والنهج الصحيح هو استخدام جزء من المال المدَّخر في التجارة والاستثمارات المربحة. ولأن الادخار وسيلة لضمان التأمين الصحي والاستقرار المالي والاجتماعي، فإنه يحمل فوائد دنيوية وأخرى للدار الآخرة. وقد "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُضَيِّعَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِعِلَّةِ الصَّدَقَةِ وَقَالَ كَعْبٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ"، (Al-Bukhari, n.d.). قال الله تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾، (Surah Isra, 17:29) يقول الحنين: "إن الآية الكريمة، بمفهومها، تؤكد أنَّ الاقتصاد في المعيشة والادخار للغد لا يتعارض مع الإيمان بالله والتوكل عليه" (Al-Hanin, n.d.).

في مقاصد الشريعة الإسلامية، يُعدّ ادخار المال لوقت الحاجة وسيلةً للحفاظ على الكرامة واحترام الذات، وليس غايةً في حد ذاته. ذلك لأن الادخار يخدم أهدافاً نبيلة كتأمين المستقبل، وبناء أسرة مكتفية ذاتياً، وتكوين مجتمع قويّ يُحسن إدارة شؤونه ويبتكر طرقاً جديدة لتوليد الدخل الحلال. يقول العمومري: فيما يتعلق بأهمية كسب الرزق الحلال لتحقيق العبودية لله عز وجل، فقد أوضح الإمام محمد بن الحسن الشيباني، علاقة الكسب بالعبادة والطاعة، قائلاً: "إنَّ الله فرض على العباد الاكتساب لطلب المعاش ليستعينوا به على طاعة الله"، (Al-Ammari, 2018)، وفقًا لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، (Surah Al-Jumu'ah, 62:10). ونقل الوطواط قولاً للأصمعي عن الادخار، قائلاً: " سمعت بعض الأعراب يقول من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر"، (Al-Watwat, 2008). أورد السيوطي في كتابه الجامع الكبير حديثاً عن فضل الكسب من العمل اليدوي، ونص الحديث يقول: "مَا أكلَ العَبْدُ طَعَامًا أحَبَّ إِلَى الله مِن كَدِّ يَدِهِ، وَمَنْ بَاتَ كالّا مِنْ عَمَلِهِ بَاتَ مَغْفُورًا لَهُ" (Al-Suyuti, 2005). وفي حديث آخر في صحيح البخاري، يُشجع الرجل على كسب رزقه والعمل بيديه، قائلاً: –صلى الله عليه وسلم– "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"، (Al-Bukhari, n.d.).

الفرع الثاني: الادخار وضوابطه في الشريعة الإسلامية

ومن بين ضوابط الادخار وإرشاداته، تجنب الاحتكار، المقصود منه حبس السلع الأساسية لرفع أسعارها وهذا محرَّم في الإسلام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ)، (Muslim, 1955): ينبغي أن يكون الادخار لدى المسلم وسيلة لتحقيق هدف نبيل، وهي أن يكون الفرد وأسرته مكتفين ذاتيًا، وأن يتركوا وراءهم ثروة لأبنائهم تجعلهم غير محتاجين إلى مساعدة الآخرين بعد وفاة مُعيلهم. وهذا يتوافق مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ،حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ"، (Ibn Anas, 1985)، من هذا الحديث، نفهم أنَّ الادخار وسيلة للخير، وليس غاية في حد ذاته. لذلك، ينبغي على صاحبه تجنب الاكتناز السلبي دون استثماره بطريقة نافعة وإيجابية. ومن ضوابط الادخار أيضًا وجوب الزكاة: فالمال المدّخر تجب عليه الزكاة إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول أي مضى عليه عام هجري كامل من تاريخ ادخاره. يُعدّ هذا من أهم العوامل التي تجلب البركة للمال وتُطهّرُه من الضياع والضرر. ومن ضوابط الادخار أيضاً استثماره في أعمال مشروعة ومباحة، كاستخدامه في أنشطة تجارية مفيدة ونافعة تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية (Al-Qaradawi, 2010).

الفرع الثالث: أمثلة على ممارسات الادخار في الفقه الإسلامي

ومن أجمل الأمثلة على ممارسة الادخار في التراث الفقهي الإسلامي ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "كَانَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَحْبِسُ نَفَقَةَ أَهْلِهِ سَنَةً، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ مِنْ ثَمَرِهِ مَجْعَلَ مَالِ اللَّهِ"، (Al-San'ani, 2013). وذكر ابن حزم الأندلسي في الادخار: "كان النَّبِيُّ — صلى الله عليه وسلم – قَدْ احْتَبَسَ قُوتَ أَهْلِهِ سَنَةً، وَلَمْ يَمْنَعْ مِنْ أَكْثَرَ، فَصَحَّ أَنَّ إمْسَاكَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ مُبَاحٌ، وَالشِّرَاءُ مُبَاحٌ، وَالْمَذْكُورُ بِالذَّمِّ هُوَ غَيْرُ الْمُبَاحِ بِلَا شَكٍّ" (Ibn Hazm, n.d.). وذكر ابن العطار في استحسان مسك المال للادخار أنَّ الحديث يدلّ "على أنَّ إمساك ما يحتاج إليه من ماله أولى من إخراجه كله في الصدقة"، (Ibn al-Attar, 2006). ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى"، (Al-Bukhari, n.d). ومعنى قوله عَنْ ظَهْرِ غِنًى، قال "لا تُعطي الذي لك وتجلس تسال الناس"، (Al-San'ani, 1983)، وذكر الكحلاني في كتابه "التنور" أنَّ "كل مال أدى زكاته فليس بكنز، وإن كان مدفوناً تحت الأرض، وهذا دليل جواز ادخار المال ودفنه تحت الأرض، وفيه دليل أيضا على أنه لا حق في المال سوى الزكاة"، (Al-Kahlani, 2011). وفي كتاب من كتب التراث الإسلامي ذكر الرضا، أن "كان معاوية رضي الله عنه يكثر ادخار المال في ولايته بالشام لصرفه وقت الحاجة"، (Al-Rida, n.d.). ومن الأمثلة المعاصرة التي تشجع على الادخار استثمار الأموال في صناديق التكافل الاجتماعي أو إيداعها في حسابات مصرفية إسلامية لا تقبل الربا، على أمل أن يبارك الله في هذه المدّخرات. ومع ذلك، فإن أسلم طرق الادخار هي شراء الأصول كالذهب والعقارات، بالإضافة إلى الاستثمار في مشاريع صغيرة مضمونة الربح. (Al-Duba'i, 2021).

أهم نتائج الدراسة

i. أظهرت الدراسة أنّ ادخار المال آلية فعّالة للتمويل الذاتي في حالات الطوارئ، وبديل مشروع عن اللجوء إلى القروض المهينة أو الربوية.

ii. يشجع الشرع الإسلامي على ادخار المال لتحقيق الاستقرار المالي، ويضع ضوابط صارمة لضمان التوازن بين الإنفاق والادخار.

iii. أعربت الدراسة عن قلقها إزاء نقص الوعي بالثقافة المالية الإسلامية في المجتمعات المسلمة، معتبرةً ذلك إضعافًا لأهمية الادخار كمصدر تمويل مشروع لمواجهة الأزمات والصعوبات المستقبلية التي قد يواجهها الموظف عند ترك وظيفته أو بعد التقاعد.

التوصيات الرئيسية

i. رفع مستوى الوعي لدى الأفراد والمجتمع، من خلال الجامعات والمؤسسات التعليمية ووسائل التواصل الاجتماعي. بأهمية ثقافة الادخار وتطبيقها العملي، وذلك بتخصيص الفرد جزء من دخله المالي في العمل أو المهنة أو التي يشغلها لاستثماره تحسبًا للأزمات المستقبلية التي قد تتطلب مساعدة مالية.

ii. تشجيع الادخار عبر المصارف الإسلامية أو بإنشاء صناديق ادخار إسلامية مصممة خصيصًا للأزمات المالية والصحية التي قد تصيب الفرد أو أحد من أفراد عائلته.

iii. تحفيز الموظفين والمهنيين على ادخار جزء من أموالهم واستثمارها لشراء العقارات، حتى في المناطق النائية، أو لشراء الذهب ودفنه بعد دفع زكاته. وهذا دليل جواز على كل مال أدى المسلم زكاته ولو كان مكتنزًا، أو كان مدفوناً تحت الأرض، بل هو دليل شرعي على جواز ادخار المال ودفنه تحت الأرض، استناداً إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "وَفِي الرِّكَازِ الْخُمُسُ"، وتعني وجوب إخراج خُمس (20%) من الأموال المدفونة تحت الأرض.

الخاتمة

اختتمت الدراسة بمفهوم الادخار المشروع، مؤكدةً على أهميته في استدامة الحياة، وضرورته الاقتصادية المشروعة، ومكانته كقيمة شرعية مُجازة تُشجع عليها تعاليم الإسلام. ويعود ذلك إلى جوانبه المفيدة بما في ذلك تحقيق الاستقرار المالي، والقدرة على مواجهة الأزمات المفاجئة وغير المتوقعة، وتجنب الممارسات المحرمة. علاوة على ذلك، فإن الوعي بثقافة الادخار يعكس الجوانب النافعة للفرد والمجتمع على حد سواء. وهذا يستلزم بذل جهود متضافرة لتعزيز ثقافة الادخار، وتوفير آليات إسلامية مناسبة لحفظ المدخرات بما يرضي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

References

Abdullah. (2015). *Islamic economics: Its principles and applications*. Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Ahmed Bitar, I., & Al-Ali, S. A. (2025). The Sharia objectives of saving and measures to protect savings in the Islamic economy. *Sharjah University Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies*, *22*(2), 233–265.

Al-Ammari, A. G. (2018). The concept of savings among Muslim scholars. *Journal of Global Islamic Economics*, 77, 35–46.

Al-Dubaie, A. R. A. (2021). *Saving and investment in the Islamic economy*. Dar Ibn Al-Jawzi.

Al-Hashemi, S. M. (2017). *Financial risk management*. University of Sharjah Press.

Al-Hilali, M. I. (2016). *Public finance in Islam*. Dar al-Masirah.

Al-Hunain, M. S. A. R. (n.d.). Electronic savings associations: A contemporary jurisprudential study. *Journal of Arabic Studies*, 48(4), 1973–2012.

Al-Isfahani, A. H. M. (n.d.). *Al-Mufradat fi gharib al-Qur'an*. Al-Dar al-Shamiyya.

Al-Kahlani, M. I. S. (2011). *Al-Tanwir sharh al-Jami' al-Saghir*. Dar Al-Salam Library.

Al-Qadi, M. A. H. (2021). "Saving and its importance in society". *Al-Watan Magazine*. https://alwatan.om/details/447948

Al-Qaradawi, Y. (2001). *Saving in Islamic economics: An analytical study in light of the objectives of Sharia*. Dar Al-Salam Publishing and Distribution.

Al-Qaradawi, Y. (2010). *The jurisprudence of zakat*. Islamic Research Center.

Al-Qari, M. A. (2009). *Islamic finance and risk management: The role of savings in mitigating emergency financial crises*. Islamic Research and Training Institute, Islamic Development Bank.

Al-Rida, M. (n.d.). *Uthman ibn Affan Dhu al-Nurayn*. Comprehensive Library.

Al-Sanʿani, A. B. A. R. I. H. (2013). *Al-Musannaf*. Dar al-Taʾsil.

Al-Shammari, S. R. (2019). *Islamic finance in the face of crises*. Dar Al-Faqih.

Al-Shaybani, M. M. M. A. K. (1979). *Al-Nihayah fi gharib al-hadith wa al-athar*. Al-Maktabah al-Ilmiyyah.

Al-Watwat, B. A. D. M. Y. A. (2008). *The clearest characteristics and the most blatant defects*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Zanati, M. (2020). *The financial behavior of the Muslim family*. Dar Al-Huda.

Arabic Language Academy in Cairo. (1972). *The intermediate dictionary*. Dar Al-Fikr.

Ibn al-ʿAttar, A. I. I. D. (2006). *Al-ʿUddah fi sharh al-ʿUmdah fi ahadith al-ahkam*. Dar al-Bashair al-Islamiyyah.

Ibn Anas, M. (1985). *Al-Muwattaʾ*. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Ibn Hanbal, A. (2001). *Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal*. Al-Risalah Foundation.

Ibn Hazm, A. A. S. (n.d.). *Al-Muhalla bil-athar*. Dar Al-Fikr.

Mahmoud Edris, et al. (2025). Profiting through traditional gold mining in Sudan as an investment mechanism: Risks and challenges. *Al-Qanatir: International Journal of Islamic Studies*, *33*(6), 384–401.

Masoud, J. (1992). *Al-Raʾid: A pioneering linguistic dictionary*. Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Muslim, I. A. H. (1955). *Sahih Muslim*. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Saleh, A.-S. (2018). *Islamic finance and its impact on economic growth*. Obeikan Library.